OPEN ACCESS
Received: 07 -06 -2024
Accepted: 15- 09-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Semantic Evolution of Selected Terms Related to Writing and Its Essentials in *al-Mu'jam al-Wasīṭ*: Review and Study

Dr. Awatif Farah Albalawi *
afalbalawi@uqu.edu.sa

Abstract:

This study aims to explore the semantic evolution of terms related to writing in *al-Mu'jam al-Wasīt*, employing a historical approach. The research is divided into two main sections. The first section deals with the theoretical aspect. It discusses the concept of semantic evolution, its causes and manifestations, and highlights examples of semantic shifts in the Arabic language throughout history. The second section, the practical aspect, focuses on words associated with writing and their related terms in *al-Mu'jam al-Wasīt*. The study reveals several key findings, most notably that the word for "writing"—originally meaning "to seal the opening of a waterskin with a strap to prevent water from escaping"—has shifted far from its linguistic roots to its current meaning of recording and writing. Over time, the original meaning has faded, and the newer usage has become dominant. Additionally, the meanings of some words continue to evolve with the progress of life and the increasing need for writing and its tools, such as the pen.

Keywords: Writing Terms, *al-Mu'jam al-Wasīt*, Semantic Evolution, Semantic Specification, Semantic Generalization.

* Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, Adham University College, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Albalawi, Awatif Farah. (2024). The Semantic Evolution of Selected Terms Related to Writing and Its Essentials in *al-Mu'jam al-Wasīt*: Review and Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(3): 182 -201.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI:https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2181

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/06/07م
تاريخ القبول: 2024/09/15م

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

التطور الدلالي لبعض ألفاظ الكتابة ولوازمها في المعجم الوسيط: عرض ودراسة

د. عواطف فرح البلوي *
afalbalawi@uqu.edu.sa

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى معرفة التطور الدلالي الذي لحق الألفاظ الدالة على الكتابة، في المعجم الوسيط، مستعينا في ذلك بالمنهج التاريخي، وقد تم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين، هما: المبحث الأول: الجانب النظري، وقد تطرقت فيه إلى الآتي: التطور الدلالي، وأسبابه، ومظاهره، ثم بينت بعضًا من مظاهر التطور الدلالي عند العرب قديمًا، والمبحث الثاني: الجانب التطبيقي، وتناولت فيه: الألفاظ الدالة على الكتابة ولوازمها في "المعجم الوسيط". وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها: تعد كلمة الكتابة - بمعناها الدال على التدوين والخط- أكثر الألفاظ ابتعادا عن أصلها اللغوي، إذ أصبحت تدل على غير ما وضعت له في الأصل، وهو ضم فم القربة بسير؛ لئلا يخرج منها الماء، فتنوسي الأصل، واشتهر الفرع. لم تقف دلالات بعض الألفاظ عند زمن معين، فتثبت مكانها، ولكنها ما زالت في تطور مستمر، مع تطور الحياة، وازدياد الحاجة إلى الكتابة وآلاتها، مثل القلم.

كلمات مفتاحية: ألفاظ الكتابة، المعجم الوسيط، التطور الدلالي، تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة.

* أستاذ اللغويات المساعد - قسم اللغة العربية - الكلية الجامعية بأضم - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البلوي، عواطف فرح. (2024). التطور الدلالي لبعض ألفاظ الكتابة ولوازمها في المعجم الوسيط: عرض ودراسة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(3): 182-201.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، فكانت عنايتهم بالمعنى قد بدأت منذ أن أصبح للإنسان وعي لغوي، وازداد اهتمامهم بالمباحث الدلالية عبر مراحل التاريخ، فكانت دراسة المعنى مجال اهتمام اللغويين، والفلاسفة، والمناطقة، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع.

وكان من بين الموضوعات التي اهتم بها اللغويون التطور الدلالي؛ لأنه شغل وما يزال يشغل الدرس اللغوي، ولاسيما أن موضوع تغير المعنى، وأشكاله، وأسبابه، وما يتدخل في حياة الألفاظ أو موتها قد شغل علماء اللغة واستولى على اهتماماتهم في هذا المجال. وقد ارتبط الدرس الدلالي بالدرس اللغوي؛ لأن اللغة بمكوناتها هي الحامل الأبرز للمعنى، فأية دراسة للغة لا بد أن تتعرض لمعاني المفردات ودلالاتها.

إن التطور الدلالي ظاهرة لغوية تفرض نفسها على الألفاظ، إذ إنها تكسبها دلالات ومعاني جديدة، يظهر ذلك من خلال السياق الذي وردت فيه الكلمة؛ إذ نجد أن كل عصر ينتج ألفاظا قد تختلف عن ألفاظ العصر السابق له، وقد تبقى ألفاظ أخرى على حالها في كل عصر وفي كل أوان، وقد تموت ألفاظ أخرى وينتهي استعمالها في الحياة اليومية. فالتطور الدلالي من أهم الموضوعات التي لا بد لباحث اللغة أن يلم ببعض جوانبه؛ لما له من أهمية في بيان حياة اللغة.

وموضوع التطور الدلالي كان، وسيبقى، من أبرز موضوعات اللغة التي شغلت الكثير من الدارسين والباحثين والمهتمين بالدراسات والأبحاث المتعلقة بعلمي اللغة والدلالة؛ نظرا لما لهذا العلم من دور بارز في تصوير سيرورة اللغة، ورصد التغيرات التي تطرأ عليها مع مرور الزمن، وتعاقب الأجيال المستخدِمة لها، سواء أكان هذا التغير سلبيا أم إيجابيا.

وتأتي أهمية البحث من كونه يتناول ألفاظا وثيقة الصلة بالحياة العامة، وحياة المتعلمين والكُتاب بشكل خاص، نظرا لأهمية الكتابة في تدوين العلوم وتطويرها، هذا من جهة، ومن جهة ثانية نتيجة لأهمية المعجم الوسيط في كونه معجما معاصرا؛ مما يعني أنه ضم ألفاظا معاصرة تطورت دلالتها عما كانت عليه في المعاجم القديمة.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث بعنوان التطور الدلالي لبعض ألفاظ الكتابة ولوازمها في المعجم الوسيط عرض ودراسة، وقد استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي؛ كونهما مناسبين لتناول ظاهرة التطور الدلالي لألفاظ الكتابة.

أما الدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة التطور الدلالي، فهي كثيرة، ولكنها لم تتناول التطور الدلالي لألفاظ الكتابة، لا في المعجم الوسيط ولا في غيره –على حد علم الباحثة-، وهو ما يعد مبررا لاختيار الكتابة في هذا الموضوع، ومن تلك الدراسات:

- ألفاظ الكتابة ومتعلقاتها في القرآن الكريم دراسة تاريخية في نشأة الحرف والكتابة العربية وتطورها قبل الإسلام، محمد الصائغ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2011م.

- التطور الدلالي لألفاظ الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم، رنا عقلة مزعل المزاريق، رسالة ماجستير، جامعة جرش الأهلية، كلية الآداب، 2013م.

- التطور الدلالي وأشكاله في كتاب مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، خضر أكبر حسن كيصر، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق، عدد1، مجلد8، 2013م.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وسيتم عرضها على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها:

المبحث الأول: الجانب النظري ويشتمل على ما يلي:

- أولا: علم الدلالة.

- ثانيا: التطور الدلالي: ويشمل:

1) أسباب التطور الدلالي
2) مظاهر التطور الدلالي
3) مظاهر التطور الدلالي عند العرب قديمًا

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي: ويشمل الألفاظ الآتية:

(كتب- الكتابة - السجل - الرق - القلم).

وأخيرًا الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: الجانب النظري

أولا: علم الدلالة

قبل تعريف مصطلح "علم الدلالة"، ينبغي تعريف الجزء الثاني من المصطلح، وهو كلمة (الدلالة)، لكي يتبين المعنى الذي يحمله هذا المصطلح اللغوي.

إن الدلالة مفهوم قديم، عرفه القدماء، وورد في كتبهم، وفي معاجمهم، فالدلالة مأخوذة من قولهم: "دلَّه على الشيء يدُله دلًا ودلالة فاندَلَّ: سدَّده إليه، ودلَّلته فاندلَّ. والدَّليل: ما يستدل به، والدليل: الدَّال، وقد دلَّه على الطريق يدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى، والجمع أدِلة وأدِلاَّء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح، والدُّلولة والدِّليلي. ودلَّلت به أَدُلُّ دلالة وأدللت بالطريق إدلالًا، والدَّليلية المحجة البيضاء" (ابن منظور، 1414هـ: 249/11).

وعرفها الزُّبيدي (ت1205ه) قائلا: "ودَلَه عليه يَدُلُّه دلالَة، ويثلث. دَلَلْتُ بهذا الطَّريق دَلالَةً: عرفْتُه ودَلَلْتُ به أَدُلُّ دَلالَةً، والاسمُ: الدَّلالَةُ والدُّلُولَةُ والدِّلِّيلَى" (الزبيدي، د.ت: 498/28).

وبناء على هذه التعريفات اللغوية لكلمة "الدلالة"، فإنه يمكن تعريف مصطلح "علم الدلالة" في الاصطلاح بأنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول المعنى" (عمر، 2005، ص 12).

والحقيقة أن علم الدلالة بوصفه مصطلحا يدل على ذلك الفرع اللغوي الذي يهتم بدراسة المعنى اللغوي، لم يعرفه القدماء، ولم يرد في مصنفاتهم حاملا الدلالة نفسها التي يدل عليها في العصر الحاضر، وإنما هو وليد الدراسات اللغوية الحديثة التي ظهرت في الغرب، باسم السيمانتيك، ثم انتشر هذا المصطلح بعد ذلك ودخل في الدراسات العربية، وترجم إلى مصطلح "علم الدلالة".

ثانيا: التطور الدلالي

إن تطوُّر دلالات الألفاظ يتصل بما تكتسبه الألفاظ بمرور الزمن من معان جديدة، بسبب عوامل عديدة. والتطور في اللغة أمر حتمي، ويعدّ وجهًا من وجوه تطور الحياة نفسها، وهو في معناه الموجز: التغير الذي يطرأ على اللغة، سواء أكان في أصواتها، أم في دلالة مفرداتها، أم في الزيادة التي تكتسبها اللغة، أم في النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الأمم في كافة المجالات (عودة، 1985، ص 45).

ويعتبر التطور الدلالي ظاهرة شائعة في كل اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تنجو منه الألفاظ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه طبيعة دعت إليه الضرورة الملحة (أنيس، 1984، ص 123).

يقول إبراهيم أنيس: إنه "قد نال التطور الدلالي كثيرًا من التعريفات، وهي في معظمها لا تخرج عن أن تكون تغيرًا يطرأ على المفردات والتراكيب، وهذا التغير يكون تدريجيًا، يؤدي إلى حدوث دلالات جديدة وخلع القديمة" (أنيس، 1984، ص 123).

1) أسباب التطور الدلالي

للتطور الدلالي أسباب لا بد للبحث من ذكرها؛ حيث إن هذه الأسباب والعوامل هي التي تخلع على الكلمات معاني ودلالات جديدة. وقد قسمت أسباب التطور الدلالي إلى أسباب خارجية، وأخرى داخلية:

الأسباب الداخلية:

وهي الأسباب التي تشير إلى كل ما يتصل باللغة نفسها، كالأسباب الصوتية والاشتقاقية والنحوية.

أ- أسباب صوتية: ذلك أن التقارب بين صوتين من كلمتين مختلفتين قد يؤدي إلى جعلهما كلمة واحدة ذات معنيين، وهذا يحدث عادة في الكلمات التي تتحد صيغة أو نطقًا في المشترك اللفظي. وقد يكون التغير الصوتي موحيًا بوجود فرق دلالي لم يكن واردًا حين كانت صورة الكلمة واحدة، ومن ذلك -مثلا- كلمة: (الغلط) التي تنطق بإبدال الطاء تاء على صورة أخرى هي (الغَلَت)، فالغلط اسم عام للخطأ، والغلت اسم خاص بالخطأ في الحساب، كما ذكر بعض اللغويين.

ب- أسباب صرفية: وهي التي تتعلق ببنية الكلمة، وتنتج عن مجانسة في الأصول وتسهم في إبراز أمثلة للتغيير الدلالي، إذ إن الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق، مما يُظن أنهما متقاربان، يقود إلى تقريب معنى أحدهما من الآخر توهمًا. مثل: (ضَرَبَه فأشواه): ضربه فأصاب شَوَاه: والشَّوى: أطراف الجسد. وهناك من يقصد بذلك: ضَرَبَه فأحرقه كما يشوى اللحم بالنار. والسبب في هذا تقارب الكلمتين (شَوَى) بمعنى أحرق، و(شَوى) جمع شوَاة، بمعنى الجِلد أو أطراف الجسد. وهذا ناتج عن تقارب معنى الشوى (الاسم)، وشوى (الفعل).

ت- كثرة الاستعمال: إذ تؤدي كثرة استعمال لفظ ما في السياقات اللغوية إلى كثير من التغير في دلالة ذلك اللفظ، فقد تنحصر الدلالة، وقد تتسع، ومن ذلك مثلا كلمة: (الفشل) التي تدل على الضعف. غير أن كثرة استشهاد الناس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا) [الأنفال: 46]، وذلك في مواضع التنازع المؤدي إلى الإخفاق عادة، جعلهم يظنون أن معنى الفشل هو الإخفاق (قدور، 2008، ص 388).

الأسباب الخارجية:

أما الأسباب الخارجية فتشير إلى العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية التي تؤدي إلى تغير المعنى. وتعد الظواهر الاجتماعية أهم هذه العوامل، وهي تضم طرق الحياة وأنماط السلوك والعادات، وما يتصل بكل فئة من فئات المجتمع من ملامح. وتنضوي العوامل التاريخية والثقافية تحت الأسباب الاجتماعية عند عدد من الباحثين؛ لأن التاريخ والثقافة والسلوك وطرق العيش تتألف لتشكل ملامح المجتمع البشري. ومن العوامل الثقافية المتصلة بالمجتمع اتصالًا وثيقًا ما يتعلق بالدين والشعائر والعادات التي تتولد من ذلك. وتنفرد العوامل النفسية بدور مهم في إحداث التغير الدلالي، ويلاحظ أن أهم ميدان تكثر فيه أمثلة السلوك النفسي هو ما يتعلق بالألفاظ الجنسية وما يقاربها، مما تحسن الكناية عنه ويقبح التصريح به (قدور، 2008، ص 387- 388).

2) مظاهر التطور الدلالي

يصنف الدارسون مظاهر التطور الدلالي إلى ما يأتي:

1- تخصيص الدلالة

فقد تنتقل دلالة الكلمة من دلالة عامة إلى دلالة خاصة: فكلمة (العيش) تدل على الحياة وأسبابها، ولكنها في مصر تدل على الخبز الذي هو من أسباب الحياة، وكلمة (حريم) تدل على كل محرم، وأصبحت تدل على النساء.

وتضييق المعنى يعني: تقليص دائرة المعنى حتى يغطي جزءًا أو قسمًا من الأفكار أو المعاني التي كان يدل عليها سابقًا، فكلمة (رث) كانت تطلق على أي شيء خسيس، وأصبحت تستعمل فيما يفترش ويلبس من الثياب (السيوطي، 1998: 1/ 332).

2- تعميم الدلالة

هو عكس تخصيص الدلالة، "ويعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني، أكثر مما كانت تدل عليه من قبل "(عمر، 2005، ص 243).

وهو أقل شيوعًا من التخصيص، ويقوم على توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأكمل(المبارك، 1968، ص 218). (فالبأس) مثلًا تعني في الأصل (الحرب)، ثم كثر استخدامها في كل شدة، فاكتسبت من هذا الاستخدام عموم معناها (وافي، 2004، ص 320).

3-انتقال الدلالة

وينقل أحمد مختار رأي "فندريس" في تحديد المراد بنقل المعنى، بقوله: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحالِّ، أو من المسبب إلى السبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى: الاستعارة –إطلاق البعض على الكل- المجاز المرسل بوجه عام.. " (عمر، 2005، ص 247).

4-رقي الدلالة

هو اتجاه في التغير الدلالي يطلق على كل ما يصيب الكلمات التي كانت تدل في الأصل على معان وضيعة أو ضعيفة إلى كلمات تدل في نظر المجتمع على معان أشرف وأرفع، أو أقوى، وهو تحول مرتبط بالقيم الاجتماعية. مثل كلمة رسول التي كانت تطلق على أي شخص يرسل في مهمة، ثم أصبح لها مكانتها السامية (حيدر، 1999، ص 81).

5-انحطاط الدلالة

يعبر عن ضعف دلالة اللفظ في الأذهان، وفقدان مكانتها في المجتمع عندما تستخدم في غير موضعها، ويمثل لها بكلمة (أفندي) المأخوذة عن التركية، فقد كان لها خلال القرن التاسع عشر مركز هام ومرموق، ثم انحطَّ قدرها في العصر الحديث.

3) مظاهر التطوّر الدلاليّ في كتب الأقدمين

اهتمّ اللغويون القدامى بالدلالة وعقدوا لها في كتبهم فصولاً وأبواباً، فقد خصّص لها ابن السكيت (ت244هـ) في كتابه "إصلاح المنطق " ثلاثة أبواب بعنوان (ومما تضعه العامة في غير موضعه) (ابن السكيت، 2002: 1/ 204). وألّف فيها كتاباً بعنوان (الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها)، وتناولها ابن قتيبة (ت276هـ) في " أدب الكاتب" في (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه) (ابن قتيبة، د.ت: 1/ 21)، و(باب الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى) (ابن قتيبة، د.ت: 1/ 200)، و(باب نوادر من الكلام المشتبه) (ابن قتيبة، د.ت: 1/ 202). و(باب الحرفين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر) (ابن قتيبة، د.ت: 1/ 307).

وخصها ابن فارس (ت395هـ) بالأبواب الآتية: (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها) (ابن فارس، 1997:1/ 232)، و(باب الأسماء التي تَسمّى بها الأشخاص على المجاورة والسبب) (ابن فارس، 1997: 1/ 57)، وغير ذلك من الكتب التي تناولت التطور الدلالي، ولا يتسع المجال لذكرها.

كما أنه يمكننا القول بأن ظاهرة الاشتراك اللفظي الذي تتسم به بعض اللغات ومنها اللغة العربية، تعد من مظاهر التطور الدلالي، إذ إن اللفظة تبدأ أول الأمر دالة على مدلول مادي محسوس، ثم تنتقل دلالتها تدريجيا من المحسوس إلى المعنوي، وقد تتدرج في المحسوسات أولا قبل أن تدل على المعنويات، وهذه الظاهرة مما اهتم به علماء اللغة القدامى، فأفردوا لها المصنفات، التي تحمل عناوين تدل على هذه الظاهرة، فظهرت كتب: المشترك اللفظي، وما اتفق لفظه واختلف معناه، والأشباه والنظائر، وغير ذلك.

ومن أمثلة التطور الدلالي في ألفاظ العربية: (العين)، فهي تدل على العين الباصرة، وعين الماء، وعين الشمس، والشمس، والنقد، والجاسوس وغيرها.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي

أولا: كتب

إن معنى (الكتب) في الأصل هو الجمع، أي جمع ما تفرق، جاء في التاج: الكَتْب: الجَمْعُ، تقولُ مِنْهُ: كَتَبْتُ البَغْلَةَ، إذا جَمَعْتَ بيْن شُفْرَيْها بحَلْقَةٍ، أَو سَيْرٍ. فتقول: كَتَبْتُ عَلَيْهَا، فهي بَغْلَةٌ مكتوبةٌ، ومكتوبٌ عَلَيْهَا. وكَتَبَ فلانٌ السِّقَاءَ والمَزَادَةَ والقِرْبَةَ، يَكْتُبُه، كَتْباً: أي: خَرَزَهُ بسَيْرَيْنِ، فَهُوَ كَتِيبٌ. وقيلَ: هُوَ أَن يَشُدَّ فَمَهُ حتَّى لَا يَقْطُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، (كَاكْتَتَبَهُ): إذا شَدَّه بالوِكاءِ، فَهُوَ مُكْتَتِبٌ (الزبيدي، د.ت: 4/ 102).

ولكن هذا المعنى تلاشى، وكاد يُنسى مع ظهور عملية التدوين، حين أطلق على عملية تدوين العلوم والتاريخ والأدب وغيرها: الكتابة، فأصبح المعنى الجديد طاغيا على المعنى القديم، ولا يكاد يعرف الناس من معنى الكَتْب إلا ما هو دال على تدوين الكلام بالكتابة.

ففي المعجم الوسيط نجد أن هذا اللفظ قد تطورت دلالته، فأصبح يدل على الآتي (مجمع اللغة العربية، 2004: 2/ 774- 775):

- كتب الكتاب كتبا وكتابا وكتابة: خطه.

- كتب الْكتاب: عقد النِّكَاح، وقد نص على أنها مولدة.

- اكتتب الرجلُ: كتب نَفسه فِي ديوَان السُّلْطَان، وَاكتتب فِي عمل من أَعمال الْبر أَو المَال: قيَّد اسْمه فِيمَن تبرع لَهُ أَو اشْترك فِيهِ، وهي صيغة محدثة. وَاكتتب الْكتاب لنَفسِهِ: انتسخه واستملاه.

- تكاتب الصديقان: تراسلا.

-تكَتَّبُوا: تجمَّعُوا، وَيُقَال: تكَتَّب الْجَيْش.

- اسْتَكْتَبَهُ: استملاه، واسْتَكْتَبَهُ: اتخذه كَاتبا، وَاسْتَكْتَبَ فلانٌ فُلَانًا الشَّيْءَ: سَأَلَهُ أَن يَكْتُبهُ لَهُ.

- كتب الله الشيء: قضاه وأوجبه وفرضه، وفي التنزيل العزيز:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) [البقرة: 183]، أي فرض عليكم (الجزائري، 203: 1/ 19).

من خلال ما سبق نجد أن الفعل كتب، وتصريفاته، قد تطور تطورا دلاليا من خلال انتقال معناه من المعنى الأصلي الحسي، إلى المعاني الأخرى الجديدة التي اكتسبها عبر مراحل زمنية متعاقبة، فقد انتقل من دلالته على الجمع والضم لفم القربة وشفري البغلة وغيرها، إلى دلالته على: الكتابة، والخط، والانتساخ، والاستملاء، والتراسل، واتخاذ عامل للكتابة، وسؤال الغير أن يكون كاتبا له. وهي دلالات اشتقت من فعل الكتابة.

وهناك دلالات أخرى مستحدثة، نص عليها المعجم الوسيط، وهي: عقد النكاح، وتقييد الاسم في سجلات الدولة أو الجمعيات الخيرية.

وفي الآية الكريمة يلاحظ أن هناك تطورًا دلاليًا للفعل **(كتب)**، إذا انتقل من معناه السائد المتعلق بالخط والكتابة والجمع إلى معنى ديني جديد هو (فَرَضَ)، ومعنى آخر، وهو: (قضى) ومنه قوله تعالى:(كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) [الأنعام: 12]، أي: قضى ربكم الرحمة كما فسره الطبري في كتابه (الطبري، 1994: 1/ 405).

أما الأسماء المشتقة من (كتب)، فمما ورد منها في المعجم الوسيط ما يلي (مجمع اللغة العربية، 2004: 2/ 774- 775):

- الْكَاتِب: من يتعاطى صناعَة النثر، وَالكاتب: من يتَوَلَّى عملا كتابيا إداريا. وهي كلمة مولدة.

-الْكتاب: الصُّحُف الْمَجْمُوعَة، والْكتاب: الرسالة، وَالْكتاب: الْقُرْآن، والْكتاب: التوراة، وَالْكتاب: الْإِنْجِيل، والْكتاب: مؤلَّف (سِيبَوَيْهِ) فِي النَّحْو، وَالْكتاب: الْحكم، وَمِنْه (لأقضين بَيْنكُمَا بِكِتَاب الله)، وَالْكتاب: الْأَجَل، وَالْكتاب: الْقدَر.

-الْكِتَابَة: صناعَة الْكَاتِب.

-الكِتْبَة: الْحَالة، والكِتْبَة: الاكتتاب فِي الْفَرْض والرزق، وَالكِتْبَة: نسخ الْكتاب.

-الْكُتَّاب: مَكَان صَغِير لتعليم الصّبيان الْقِرَاءَة وَالْكِتَابَة وتحفيظهم الْقُرْآن.

(الكتيبة) الْجَيْش، والفرقة الْعَظِيمَة من الْجَيْش تشْتَمل على عدد من السَّرَايَا (محدثة).

- الْمُكَاتب (فِي الصحافة): مراسل الصَّحِيفَة من الْخَارج (محدثة).

- الْمكتب: مَوضِع الْكِتَابَة، وَالمكتب: الْكُتَّاب، وَالمكتب: قطعَة من الأثاث يجلس إِلَيْهَا للكتابة، وَالمكتب: الْمَكَان يعدُّ لمزاولة عمل معِين كمكتب المحامي والمهندس وَنَحْوهمَا. (مج).

-المكتبة: مَكَان بيع الْكتب والأدوات الْكِتَابِيَّة، وَالمكتبة: مَكَان جمعهَا وحفظها.

-الْمَكْتُوبَة: الصَّلَوَات الْخمس فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة.

مما سبق نلاحظ أن المشتقات من لفظة (كتب) كثيرة؛ نظرا لأهمية الكتابة، وتزايد الاحتياج إليها، ولا سيما مع التطور الحضاري، ولذا فقد كثرت الأشياء المتعلقة بالكتابة بوصفها مهنة وصنعة، فنجد منها المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان، وغيرها.

فنجد: الكاتب، والمكتوبة: حيث خصصت دلالتها بالصلوات المفروضة، والكتاب بدلالاته المتعددة مثل: الصحف المجموعة، والرسالة، والكتب السماوية، والحكم، والأجل، والقدر، ومؤلَّف سيبويه. ثم تطورت الكتبة من النسخ (الحسي) لتدل على الحالة (المعنوية)، وأصبحت الكتابة صناعة الكاتب ومهنته، ومن أسماء المكان: الكُتَّاب، والمكتبة، والمكتب.

ومما استحدث من دلالات جديدة من لفظة الكتابة: الكاتب الإداري، وكتيبة الجيش، والمُكاتب الصحفي، والمكتب الإداري الخاص بمهنة معينة، كالمحاماة، والهندسة، وغيرهما.

والملاحظ أن مادة (كتب) قد تطورت دلاليا بشكل لافت للنظر، وربما أكثر من غيرها؛ لأنها أصل الألفاظ المتصلة بالكتابة، كما يقول النحاة (المرادي، 1992، 217، ص 419)، كما أنها أكثر الألفاظ ابتعادا عن أصلها اللغوي، إذ أصبحت تدل على غير ما وضعت له في الأصل، فتنوسي الأصل، واشتهر الفرع. كما أنها قد انتقلت إلى دلالات جديدة ذات موضوع ديني.

ثانيا: سجل

السَّجْلُ: الدَّلوَ الملأى، والمُساجَلةُ: المغالبة أيهما يغلب صاحبه. والسَّجْل من الضُّروع: الطويل. وخُصيةٌ سجيلةٌ: مُسترخية الصَّفنِ. والسِّجِلُّ: كتاب العهدة. والسجيل: حجارة كالمدر. (الخليل، د.ت: 6/ 54).

وقد أرجع ابن فارس هذه المادة إلى أصل واحد، وهو: انصباب السائل بعد فيضانه من الإناء، حيث يقول: "السِّينُ وَالْجِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِبَابِ شَيْءٍ بَعْدَ امْتِلَائِهِ. مِنْ ذَلِكَ السَّجْل، وَهُوَ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ. وَيُقَالُ سَجَلْتُ الْمَاءَ فَانْسَجَلَ، وَذَلِكَ إِذَا صَبَبْتَهُ. وَيُقَالُ لِلضَّرْعِ الْمُمْتَلِئِ سَجْلٌ. وَالْمُسَاجَلَةُ: الْمُفَاخَرَةُ، وَالْأَصْلُ فِي الدِّلَاءِ، إِذَا تَسَاجَلَ الرَّجُلَانِ، وَذَلِكَ تَنَازُعُهُمَا، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَلَبَةَ صَاحِبِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُسْجَلُ، وَهُوَ الْمَبْذُولُ لِكُلِّ أَحَدٍ، كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ صَبًّا". (ابن فارس، 1979: 3/ 136).

ومما ورد من مادة (سجل) في المعجم الوسيط ما يأتي (مجمع اللغة العربية، 2004: 1/ 417- 418):

- سَجَلَ بِهِ سجلا رمى بِهِ من فَوق، وَسَجَلَ الشَّيْء: أرْسلهُ مُتَّصِلا، يُقَال: سجل المَاء: صبه صبا مُتَّصِلا، وسَجَلَ السُّورَة وَالْقَصِيدَة: قَرَأَهَا قِرَاءَة مُتَّصِلَة.

- أسجل فلَان: كثر خَيره، وأسجل الحوضَ وَنَحْوه: ملأَهُ، وَأسجل فُلَانًا: أعطَاهُ سجلا أَو سَجْلَيْنِ، أَو أَكثر لَهُ من الْعَطاء، وَأسجل له: كتب كتابا، وَأسجل الشَّيْء: أرْسلهُ، يُقَال: أسجل البهمة مَعَ أمهَا، وأسجل الْكَلَام. وَأسجله: أطْلقهُ وأباحه، يُقَال: أسجل لَهُ الْأَمر، وَهَذَا أَمر مسجل: مُطلق مُبَاح لكل وَاحِد، وَأسجل النَّاس: تَركهم.

- ساجله: باراه وفاخره.

- سجَّل: كتب السّجل، وَسجَّل الْقَاضِي: قضى وَحكم وَأثبت حكمه فِي السّجِل، وَسجَّل الْعقد وَنَحْوه: قَيده فِي سجل رسمي، وَسجَّل الْخطاب وَنَحْوه فِي الْبَرِيد: قَيده فِي سجل خَاص حفظا لَهُ من الضّيَاع، وَسجَّل عَلَيهِ بِكَذَا: شَهَرَه.

- الساجول: غلاف القارورة (ج) سواجيل.

- السجيل: الطين المتحجر، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {ترميهم بحجارة من سجيل} [الفيل: 4]، والسجيل: الديوان الَّذِي كتب فِيهِ عَذَاب الْكفَّار، والسجيل: واد فِي جَهَنَّم.

- السَّجْل: الدَّلْو الْعَظِيمَة مَمْلُوءَة أَو فِيهَا مَاء قل أَو كثر، والسَّجْل: الضرع الْعَظِيم، والسَّجْل: النصيب من الشَّيْء. وَمِنْه: الْحَرْب بَينهم سِجَال، نصرتها بَينهم متداولة، سَجْل مِنْهَا على هَؤُلَاءِ وَآخر على هَؤُلَاءِ.

- السِّجِلّ: الْكتاب يدوَّن فِيهِ مَا يُرَاد حفظه، وَالسِّجِلّ: الْكَاتِب، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {كطي السّجل للكتب} [الأنبياء: 104].

- المُسَجَّل: يُقَال عقد مُسَجَّل وخطاب مُسَجَّل: اكْتسب صفة الرسمية بإثباته فِي دفتر خَاص (محدثة).

- المُسْجَل: يُقَال: فعلنَا ذَلِك والدهر مُسْجَل: لَا يخَاف أحد أحدا.

من خلال هذا العرض يتضح أن مادة (سجل)، رغم قول ابن فارس إنها تعود إلى أصل واحد، قد تطورت تطورا دلاليا، واتخذت لها صورا دلالية عدة، فإذا كانت تدل على الانصباب في الأصل، فإنها قد دلت أيضا على: رمي الأشياء من فوق، وهي في هذا تشبه انصباب الماء من أعلى.

وتدل على الكتابة، والتدوين، والكاتب، والكتاب نفسه، والطين المتحجر، وغلاف القارورة، والدلو العظيمة، والنصيب.

كما أنها تدل على القراءة، والإرسال، والصب المتواصلات، وعلى الامتلاء، والعطاء، والإطلاق والإباحة، والمباراة، والمفاخرة، والقضاء والحكم والإثبات، والتقييد والإشهار.

أما دلالاتها المستحدثة فنجدها في كلمة المُسَجَّل: ومنها: عقد مُسَجَّل وخطاب مُسَجَّل: أي الذي اكْتسب صفة الرسمية بإثباته فِي دفتر خَاص به.

ومن دلالاتها الدينية: ديوان عذاب الكفار، وواد في جهنم.

وقد علل ابن فارس اشتقاق السجل، بقوله: "فَأَمَّا السِّجِلُّ فَمِنَ السَّجْلِ وَالْمُسَاجَلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كِتَابٌ يَجْمَعُ كُتُبًا وَمَعَانِيَ. وَفِيهِ أَيْضًا كَالْمُسَاجَلَةِ، لِأَنَّهُ عَنْ مُنَازَعَةٍ وَمُدَاعَاةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الْحَرْبُ سِجَالٌ، أَيْ مُبَارَاةٌ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا. وَفِي كِتَابِ الْخَلِيلِ: السَّجْلُ: مَلْءُ الدَّلْوِ. وَأَمَّا السِّجِّيلُ فَمِنَ السِّجِلِّ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنْ بَعْضِ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَقَالُوا: السِّجِّيلُ: الشَّدِيدُ". (ابن فارس، 1979: 3/ 136).

ثالثا: سفر:

الأصل اللغوي لمادة (سفر) هو الوضوح والانجلاء والانكشاف، جاء في مقاييس اللغة: السِّينُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْكِشَافِ وَالْجَلَاءِ. مِنْ ذَلِكَ السَّفَرُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَنْكَشِفُونَ عَنْ

أَمَاكِنِهِمْ. وَمِنَ الْبَابِ، وَهُوَ الْأَصْلُ: سَفَرْتُ الْبَيْتَ كَنَسْتُهُ. وَسَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا، إِذَا كَشَفَتْهُ. وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ، وَذَلِكَ انْكِشَافُ الظَّلَامِ، وَوَجْهٌ مُسْفِرٌ، إِذَا كَانَ مُشْرِقًا سُرُورًا. وَالسَّفْرُ: الْكِتَابَةُ. وَالسَّفَرَةُ: الْكَتَبَةُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ تُسْفِرُ عَمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ. (ابن فارس، 1979: 3/ 82-83). والسِّفر بالكسر: الكتاب، وقيل هو الكتاب الكبير (ابن منظور، 1414هـ: 4/ 370)، وسمي سفرا؛ لأنه يبين الشيء المكتوب ويوضحه، ويكشف عنه.

أما في المعجم الوسيط فقد وردت لها عدة دلالات، ومنها (مجمع اللغة العربية، 2004: 1/ 433):

- السافر: الْمُسَافِر، وَالسافر: الْكَاتِب، وَالسافر: وَاحِد الْمَلَائِكَة الَّذين يُحصونَ الْأَعْمَال (ج) سفرة، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {بأيدي سفرة كرام بررة} [عبس: 15، 16]، وَيُقَال امْرَأَة سَافر: للكاشفة عَن وَجهِهَا، وَفرس سَافر اللَّحْم: قَلِيله.

- السافير: الْيَاقُوت الْأَزْرَق وَهُوَ أحد ضروب مَعْدن الكورانْدوم الْمركب من أكسيد الألمونيوم، وَهُوَ من أنفس الْجَوَاهِر، ومواطن تعدينه: سيام وسيلان وبورما والهند وكشمير وأستراليا ومونتانا (مج).

- السِّفار: حَدِيدَة أَو جلدَة تُوضَع على أنف الْبَعِير فيخطم بهَا كالحَكَمة للْفرس (مج).

- السِّفارة: عمل السفير ومقامه (مج).

- السُّفارة: الكناسة.

- السَّفَر: قطع الْمَسَافَة، يُقَال: هُوَ مني سفر بعيد، وسَفَرُ الصُّبْح: بياضُه.

- السَّفر: الْمُسَافِر (للْوَاحِد وَالْجمع)، والأثر يبْقى على الْجلد (ج) سفور.

- السِّفر: الْكتاب، أَو الْكتاب الْكَبِير، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {كَمثل الْحمار يحمل أسفارا}[الجمعة: 5]، والسِّفر: جزء من أَجزَاء التَّوْرَاة (ج) أسفار.

- السُّفرة: طَعَام يصنع للْمُسَافِر، وَالسُّفْرة: مَا يحمل فِيهِ هَذَا الطَّعَام، وَالسُّفْرة: المائدة وَمَا عَلَيْهَا من الطَّعَام (مج).

- السفير: الرَّسُول، والمصلح بَين قومين، والسفير (فِي القانون الدولي): مَبْعُوث يمثل الدولة لَدَى رَئِيس الدولة الْمَبْعُوث إِلَيْهَا (مج). والسفير: السمسار، والعالم بالأصوات الحاذق بهَا، والظريف العبقري، وأسافل الزَّرْع وَمَا سقط من ورق الشّجر.

- السفيرة: قلادة بعرى من ذهب وَفِضة.

- الْمَسَافِر: مَسَافرُ الْوَجْه: ما يظْهر مِنْهُ، الْوَاحِد مَسْفِر.

- المِسْفَرة: المكنسة.

المُسَفَّرة: كُبَّةُ الْغَزل.

لقد حدث لكلمة (سفر) تطور دلالي عبر فترات تاريخية متعاقبة، ابتداء من دلالتها على السفور والوضوح والانجلاء، التي هي معانيها الأصلية اللغوية الأولى، ومن ثم اكتسبت معاني جديدة مثل: السفر، والمرأة الكاشفة وجهها، والسفر، والبياض، وقلة اللحم، والكناسة، والمكنسة، وكبة الغزل، وطعام المسافر، والوعاء الذي يحمل فيه هذا الطعام، والقلادة من الفضة، وورق الشجر المتساقط.

أما ما يتصل بالكتابة، فمنها: الكاتب (الملك الموكل بكتابة الأعمال)، والكتاب، والجزء من التوراة.

أما المعاني الحديثة، فمنها: المائدة التي يقدم عليها الطعام، والسفارة: بمعنى: عمل السفير ومقامه. والسفير: وهو الرَّسُول، والمصلح بَين قومين، والسفير (فِي القانون الدولي): مَبْعُوث يمثل الدولة لَدَى رَئِيس الدولة الْمَبْعُوث إِلَيْهَا. والسفار بمعنى: الحَدِيدَة أَو الجلدَة التي تُوضَع على أنف الْبَعِير. والسافير: وهو: الْيَاقُوت الْأَزْرَق وَهُوَ أحد ضروب مَعْدن الكوراندوم الْمركب من أكسيد الألمونيوم وَهُوَ من أنفس الْجَوَاهِر.

رابعا: رقَّ:

الرق مأخوذ من قولهم: رقَّ الشيءُ يرق رِقَّةً، وأَرَقَّهُ، ورَقَقَهُ. وتَرْقيق الكلام: تحسينُهُ. واسترق الشيءُ: نقيض استغلظ. واسْتَرَقَّ مملوكَه، وأَرَقَّهُ، وهو نقيض أعتقه. والرَقيقُ: المملوك (الجوهري، 1979: 4/ 1483-1484).

قال ابن فارس:

الرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا صِفَةٌ تَكُونُ مُخَالِفَةً لِلْجَفَاءِ، وَالثَّانِي اضْطِرَابُ شَيْءٍ مَائِعٍ. فَالْأَوَّلُ الرِّقَّةُ: يُقَالُ رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً فَهُوَ رَقِيقٌ. وَمِنْهُ الرِّقَاقُ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيِّنَةُ. وَهِيَ أَيْضًا الرَّقُّ وَالرِّقُّ. وَالرَّقَقُ: ضَعْفٌ فِي الْعِظَامِ.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ: تَرَقْرَقَ الشَّيْءُ، إِذَا لَمَعَ. وَتَرَقْرَقَ الدَّمْعُ: دَارَ فِي الْحِمْلَاقِ. وَتَرَقْرَقَ السَّرَابُ، وَتَرَقْرَقَتِ الشَّمْسُ، إِذَا رَأَيْتَهَا كَأَنَّهَا تَدُورُ. وَمِمَّا شَذَّ عَنِ الْبَابَيْنِ [الرَّقُّ]: ذَكَرُ السَّلَاحِفِ، إِنْ كَانَ صَحِيحًا. (ابن فارس، 1979: 2/ 376-377)

أما في المعجم الوسيط فقد وردت دلالاتها كما يلي: (مجمع اللغة العربية، 2004: 1/ 365- 366):

-رقَّه يرقه رقا: جعله رَقِيقا.

-رقَّ يرقّ رقا وَرِقَّة: دقَّ ونحُف ولطُف، ورقَّ عظمُه: ضعُف أَو كبر وأسنَّ، ورقَّ عددُه: نقص عمرُه وَذهب جلَدُه وقوَّتُه، ورقَّت حالُه: ساءت وَقل مَالُه، ورقَّ: لان وَسَهُل. وَرقَّ له: رَحمَه، ورقَّ: خضع وذل، ورقَّ: استحيا، يُقَال: رقَّ وَجهه، وَرقَّ الْحُرُّ: صَار رَقِيقا أَو دخل فِي الرّقّ.

- الرَّقّ: جلد رَقِيق يكْتب فِيهِ، والرَّقّ: الصحيفة الْبَيْضَاء، والرَّقّ: الْمَاء الرَّقِيق الْقَلِيل الْخَفِيف فِي الْبَحْر أَو فِي الْوَادي، والرَّقّ: العظيم من السلاحف، والرَّقّ: ذكَرُهَا، والرَّقّ: دويبة مائية تشبه التمساح (ج) رقوق.

- الرِّقّ: الشَّيْء الرَّقِيق، والرَّقّ: الدُّفُّ (مولدة)، والرِّقّ: العبودية، والرِّقّ: الْأَرْض اللينة المتسعة، والرِّقّ: مَا سهل على الْمَاشِيَة أكله من الأغصان (ج) رقوق.

- الرُّقّ: المَاء الرَّقِيق أَي الْقَلِيل الْخَفِيف فِي الْبَحْر أَو فِي الْوَادي وَالْأَرْض اللينة المتسعة (ج) رقوق.

- الرَّقَقُ: الرقة والخفة، يُقَال: بحافره رقق، والرَّقَقُ: رقة الطَّعَام، وَالرَّقَقُ: الْأَرْض اللينة المتسعة، والرَّقَقُ: الضعف يُقَال: رجل فِيهِ رقق وَفِي عِظَامه رقق، والرَّقَقُ: القلة، يُقَال: فِي مَاله رَقَقٌ.

- الرَّقة: الرقَاق أَو كل أَرض إِلَى جنب وَاد ينبسط المَاء عَلَيْهَا أَيَّام الْمَدّ، ثمَّ ينحسر عَنْهَا وينضب فَتكون مكرمَة للنبات (ج) رقاق.

- الرَّقِيق: الدَّقِيق اللَّطِيف، والرَّقِيق: المملوك كُله أَو بعضه.

- المرقاق: مَا يرق بِهِ الْخبز (ج) مراقيق.

- المُرَقَّق: الرَّغِيف الْوَاسِع الرَّقِيق وَهِي مرققة.

من خلال ما سبق يتضح أن مادة (رقّ) قد حدث لها تطور دلالي، واكتسبت عددا من الدلالات الجديدة التي فرضتها طبيعة الحياة، وتطوراتها الحضارية، فقد انتقلت من دلالتها اللغوية الأولى، التي هي ضد الغلظة، واللمعان، إلى دلالات جديدة أخرى، منها ما هو متصل بالدلالة الأولى، مثل: الضعف، واللين والسهولة، والرحمة، والخضوع والذل، والحياء، والعبودية.

ومن هذه الدلالات تولدت دلالات أخرى، ولكنها متصلة بها، فتولدت صيغ جديدة، كاسم المفعول: المرقق، واسم الآلة: المرقاق، والمصدر: الرقيق وغيرها، ثم تطورت دلالتها، فدلت على: المنبسط من الأرض، والماء الخفيف، والخفة، وغيرها.

أما ما يدل على الكتابة فهو: الرق، وهو جلد رَقِيق يكْتب فِيهِ، وهو أيضا: الصحيفة الْبَيْضَاء، وهذه الدلالات كلها لا تخرج عن المعنى اللغوي الأول، وهو الرقة والخفة، فالجلد الذي يكتب فيه سمي رقا لرقته؛ حتى يسهل طيه، وحمله، وكذا الدف سمي رقا لرقة جلده؛ حتى يكون صوته عند النقر قويا وحادا.

غير أن ما يلفت الانتباه هو أن دلالات الرق لم تسر باتجاه واحد، حيث نجد أن إحدى دلالاتها قد حملت ضد المعنى الأصلي لها، وأقصد به: الرق بمعنى: عظيم السلاحف، إذ إنه يخالف معنى الرقة، والصغر، وهذا من أبرز مظاهر التطور الدلالي.

خامسا: قلم:

المعنى المعجمي لكلمة القلم كما جاء في لسان العرب: القلم الذي يكتب فيه، والجمع أقلام، وقِلام، وأقاليم، وقَلَم الظُّفُر وَالْحَافِرَ والعُود يَقْلِمُه قَلْماً وقَلَّمَه: قطَعه بالقَلَمَيْن (ابن منظور، 1414هـ: 12/ 490-491)،

وجاء في المقاييس: الْقَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسْوِيَةِ شَيْءٍ عِنْدَ بَرْيِهِ وَإِصْلَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ قولهم: قَلَمْتُ الظُّفُرَ. وَيُقَالُ لِلضَّعِيفِ: هُوَ مَقْلُومُ الْأَظْفَارِ، كناية عن عدم امتلاكه أداة القوة وهي الأظفار. وَالْقُلَامَةُ: مَا يَسْقُطُ مِنَ الظُّفُرِ إِذَا قُلِمَ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سُمِّيَ الْقَلَمُ قَلَمًا؛ لِأَنَّهُ يُقْلَمُ مِنْهُ كَمَا يُقْلَمُ مِنَ الظُّفُرِ، ثُمَّ شُبِّهَ الْقِدْحُ بِهِ فَقِيلَ له: قَلَمٌ.. وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الْقُلَامُ، وَهُوَ نَبْتٌ. (ابن فارس، 1979: 5/ 14-15).

أما دلالاتها في المعجم الوسيط فهي (مجمع اللغة العربية، 2004: 2/ 756- 757):

- قَلَمَ الْعود وَنَحْوه قَلما: قطع مِنْهُ شَيْئا، وقَلَمَ: القلم وَنَحْوه: براه، وقَلَمَ: الظفر وَنَحْوه: قصّ مَا طَال مِنْهُ، وَيُقَال للضعيف: مقلوم الظفر.

(قَلَّمَ) مُبَالغَة فِي قلم، وَيُقَال: قلم ظفره: أضعفه وأذله، والشجرة: أَزَال عَنْهَا الأغصان الْيَابِسَة لتقوى.

- القَلَم: مَا يُكْتب بِهِ (ج) أَقْلَام وقِلام. والقَلَم: المقص، وَيُقَال لَهُ: القلمان أَيْضا. والقَلَم: السهم الَّذِي يجال بَين الْقَوْم فِي الْقمَار والقرعة. وجَفَّ الْقَلَم: قضي الْأَمر وأبرم. وَقد أطلق الْقَلَم عِنْد الْكَاتِبين على الْخطّ، فَقَالُوا: يكْتب بالقلم النسخي، و(فِي اصْطِلَاح الدَّوَاوِين): قسم من أَقسَام الدِّيوَان، يُقَال: قلم الْكتاب، وقلم المحضرين، وقلم المستخدمين. وقلم الحبر: قلم مداده مخزون فِيهِ لَا يسيل على سنه إِلَّا وَقت الْكِتَابَة بِهِ. وقلم الرصاص: قلم سنه من الجرافيت لَا مداد لَهُ.

- القُلامة: مَا قُطع من طرف الظفر أَو الْحَافِر أَو الْعود، وقلامة الظفر مَثَلٌ فِي الْقلَّة والحقارة، يُقَال: لم يغن عني قلامة ظفر.

- المِقلام: أَدَاة التقليم والمقراض (ج) مقاليم.

- المَقْلم: من الْقصب وَنَحْوه الْعقْدَة بَين الأنبوبتين (ج) مقالم.

- المِقْلمة: وعَاء الأقلام (ج) مقالم.

بالتأمل في الدلالات التي تحملها كلمة (قلم) مما ورد في المعجم لوسيط، نلاحظ أنه قد حدث لها تطور دلالي عبر التاريخ، فمنذ أن عُرفت الكتابة، واحتاج الناس إلى التدوين والخط، ظهرت الحاجة إلى ابتكار اسم للآلة التي يكتبون بها، فسموها القلم، من خلال اشتقاقه من المصدر (القَلْم)، أو من الفعل (قَلَمَ)، بمعنى: قطع وبرى، نظرا إلى علاقة المشابهة بينهما، فالقلم مقطوع ومبري.

ثم بعد ذلك دعت الحاجة إلى المشتقات الأخرى المتصلة بالقلم، مثل: المقلمة؛ لحفظ الأقلام، والمقلام؛ لبري الأقلام، والقلامة؛ ما يقطع من العود والقلم، وغيرها.

وإذا كان القَلَم والسهم هما من وقع عليهما فعل القَلْم، فسمي كل منهما: قلماً، فإن المقص يسمى أيضا قَلَمًا؛ رغم أنه آلة القلْم والقطع، وهذا من التطور الدلالي.

ومع أن دلالات القلم كلها متصل بعضها ببعض، فإن هناك دلالات جديدة استحدثت في العصر الحديث مع تطور الصناعة، والتطور الحضاري والإداري، مثل: قلم الحبر، وقلم الرصاص، كما أنه يدل على الخط، فيسمى القلم النسخي، والرقعي، والديواني، وغيرها، وفي اصطلاح الإدارة ظهرت وظائف جديدة سميت أقلامًا، مثل: قلم المستخدمين، وقلم الكُتَّاب، وغيرهما.

أما أبرز مظاهر التطور الدلالي التي حدثت لكلمة (القلم)، فهو جعله مع الفعل (جَفَّ) جملة للدلالة على انقضاء الأمر، فأصبح قولهم: "جفَّ القلم" كناية عن قولهم: قُضي الأمر، ومعناه: لا تراجع عما حدث.

وقد ألمح ابن فارس إلى وجود علاقة مشابهة بين القلم والرمح والمقلم، وهي صفة البري في كل منها، إذ يرى أنه يمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْقِدْحُ سُمِّيَ قَلَمًا بسبب تَسْوِيَتِهِ وَبَرْيِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ} [آل عمران: 44]، حيث فسر الأقلام هنا بالسهام، أي القداح (لجنة من علماء الأزهر، 1995، ص 78). وَمِنَ هذا الْبَابِ الْمِقْلَمُ: وهو طَرَفُ قُنْبِ الْبَعِيرِ، كَأَنَّهُ قَدْ قُلِمَ، وبُرِي. (ابن فارس، 1979: 5/ 15). ومن هنا تطورت دلالة كلمة القلم؛ لتدل بعد ذلك على هذه المسميات.

الخاتمة:

أولا: **النتائج:**

- أن التطور الدلالي الذي حدث لألفاظ الكتابة ولوازمها، ليس تطورا اعتباطيا، أو عشوائيا –في معظمه-، وإنما هو تطور أُلتُمِست فيه أدنى مشابهة بين الدلالة اللغوية الأولى، والدلالات المستحدثة، سواء من حيث الشكل، كالرَّق، الذي أخذ تسميته من رقته، أو الوظيفة كالكتابة، التي تدل على الجمع، أو غير ذلك.

- بعض الألفاظ الدالة على الكتابة، قد تطورت دلالاتها باتجاهين متقابلين، فأصبحت تحمل المعنى وضده، مثل كلمة: السجل، فهي في الأصل تدل على الإطلاق، إلا أنها في إحدى دلالاتها تدل على التقييد. وكلمة الرق، فهي في الأصل تدل على الرقة والصغر واللين، وفي أحد معانيها تدل على: عظيم السلاحف.

- تعد كلمة الكتابة -بمعناها الدال على التدوين والخط- أكثر الألفاظ ابتعادا عن أصلها اللغوي، إذ أصبحت تدل على غير ما وضعت له في الأصل، وهو ضم فم القربة بسير؛ لئلا يخرج منها الماء، فتنوسي الأصل، واشتهر الفرع.

- بعض ألفاظ الكتابة اكتسبت معاني دينية كالكتاب، بمعنى القرآن، والتوراة، والإنجيل، والسِّجِّيل، والسِّجِل بمعنى الملك الكاتب لأعمال الخلق؛ مما يعكس أهمية العلم ومكانة الكتابة في الدين الإسلامي، من خلال ورود كثير من ألفاظها في القرآن الكريم، سواء كانت بدلالاتها الأصلية، أم بدلالات جديدة.

- من أبرز مظاهر التطور الدلالي ما حدث لكلمة (القلم)، فقد جُعلت مع الفعل (جَفَّ) جملةً للدلالة على انقضاء الأمر، فأصبح قولهم: "جفَّ القلم" كناية عن قولهم: قُضي الأمر، أي: لا يمكن الرجوع عما حدث.

- تعد لفظة (الكتابة) أكثر الكلمات الدالة على الكتابة تطورا في دلالتها، وأعظمها اتساعا، فنجد منها اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، والمصدر، وغيرها، وبصيغ متعددة؛ وذلك لأنها أم الباب كله، كما يقول النحاة.

- لم تقف دلالات بعض الألفاظ عند زمن معين، فتثبت مكانها، ولكنها ما زالت في تطور مستمر، مع تطور الحياة، وازدياد الحاجة إلى الكتابة وآلاتها، فهناك دلالات استحدثت في العصر الحديث؛ نتيجة للتطور الصناعي، كقلم الحبر، وقلم الرصاص، وقلم المستخدمين، وغيرها، وربما أنها ستتولد منها دلالات جديدة في المستقبل، مع تزايد التقدم الحضاري والصناعي في مختلف مناحي الحياة، وللحاجة الماسة للكتابة.

ثانيا: التوصيات:

بعد الانتهاء من عرض النتائج، فإن الدراسة توصي بما يلي:

1- دراسة التطور الدلالي للألفاظ في حقول دلالية أخرى؛ لأنه يكسبها معاني ودلالات جديدة، تعمل على إثراء اللغة.

2-إنجاز أبحاث في التطور الدلالي تكون أوسع استقراءً من الناحية التطبيقية.

المراجع:

القرآن الكريم.

أنيس، إبراهيم. (1984). *دلالة الألفاظ* (ط.5). مكتبة الأنجلو المصرية.

الجزائري، جابر بن موسى. (2003). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ط.5). مكتبة العلوم والحكمة.

الحنبلي، عبد الحي بن أحمد. (1986). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (ط.1). دار ابن كثير.

حيدر، فريد عوض. (1999). *علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية* (ط.1). مكتبة النهضة المصري.

الجوهري. (1987). *الصحاح* (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق (ط.4). دار العلم للملايين.

الخطيب، محمد. (د.ت). *أوضح التفاسير* (ط.6). المطبعة المصرية ومكتبتها.

الخليل. (د.ت)، *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق، دار ومكتبة الهلال.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الهداية.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، دار ومكتبة الحياة.
ابن السكيت. (2002). *إصلاح المنطق* (ط.1). دار إحياء التراث العربي.
السيوطي. (1998). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (ط.1). دار الكتب العلمية.
الطبري. (1994). *جامع البيان عن تأويل آي من القرآن* (بشار عواد، وعصام فارس، تحقيق (ط.1). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
عمر، أحمد مختار. (2005). *علم الدلالة* (ط.6). عالم الكتب.
عودة، خليل. (1985). *التطور بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن* (ط.1). مكتبة المنار.
ابن فارس. (1997). *الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (ط.1). محمد علي بيضون.
ابن فارس. (1979). *مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق)، دار الفكر.
ابن قتيبة. (د.ت). *أدب الكاتب* (محمد الدالي، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
القرطبي. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
لجنة من علماء الأزهر (1995). *المنتخب في تفسير القرآن الكريم* (ط.18). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومؤسسة الأهرام.
المبارك، محمد. (1968). *فقه اللغة وخصائص العربية* (ط.3). دار الفكر.
مجمع اللغة العربية. (2004). *المعجم الوسيط* (ط.4). مكتبة الشروق الدولية.
المرادي. (1992). *الجنى الداني في حروف المعاني* (فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، تحقيق (ط.1). دار الكتب العلمية.
مقدور، أحمد محمد. (2008). *مبادئ اللسانيات* (ط.3). دار الفكر.
ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
وافي، علي عبد الواحد. (2004). *علم اللغة* (ط.3). نهضة مصر للطباعة والنشر.

Arabic References

al-Qur'ān al-Karīm.

Anīs, Ibrāhīm. (1984). *Dalālat al-alfāẓ* (5th ed.). Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.

al-Jazā'irī, Jābir ibn Mūsá. (2003). *Aysar al-tafāsīr lklām al-ʿAlī al-kabīr* (5th ed.). Maktabat al-ʿUlūm wa-al-ḥikmah.

al-Ḥanbalī, ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad. (1986). *Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr.

Ḥaydar, Farīd ʿAwaḍ. (1999). *ʿilm al-dalālah dirāsah Naẓarīyat taṭbīqīyah* (1st ed.). Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrī.

al-Jawharī. (1987). *al-ṣiḥāḥ* (Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār, taḥqīq, 4th ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

al-Khaṭīb, Muḥammad. (N. D). *Awḍaḥ al-tafāsīr* (6th ed.). al-Maṭbaʿah al-Miṣrīyah wa-Maktabatuhā.

al-Khalīl. (N. D), *al-ʿAyn* (Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq. (N. D), *Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs,* Dār al-Hidāyah.

al-Sakhāwī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (N. D). *al-ḍaw' al-lāmiʿ li-ahl al-qarn al-tāsiʿ*, Dār wa-Maktabat al-ḥayāh.

Ibn al-Sikkīt. (2002). *Iṣlāḥ al-manṭiq* (1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī.

al-Suyūṭī. (1998). *al-Muz'hir fī ʿulūm al-lughah wa-anwāʿhā* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Ṭabarī. (1994). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl āy min al-Qurʾān* (Bashshār ʿAwwād, wa-ʿIṣām Fāris, taḥqīq, 1st ed). Muʾassasat al-Risālah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

ʿUmar, Aḥmad Mukhtār. (2005). *ʿilm al-dalālah* (6th ed.). ʿĀlam al-Kutub.

ʿAwdah, Khalīl. (1985). *al-taṭawwur bayna Lughat al-shiʿr al-Jāhilī wa-lughat al-Qurʾān* (1st ed.). Maktabat al-Manār.

Ibn Fāris. (1997). *al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah wa-masāʾiluhā wa-sunan al-ʿArab fī kalāmihā* (1st ed.). Muḥammad ʿAlī Bayḍūn.

Ibn Fāris. (1979). *Maqāyīs al-lughah* (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, taḥqīq), Dār al-Fikr.

Ibn Qutaybah. (N. D). *adab al-Kātib* (Muḥammad al-Dālī, taḥqīq). Muʾassasat al-Risālah.

al-Qurṭubī. (1964). *al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* (Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, taḥqīq; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Lajnat min ʿulamāʾ al-Azhar (1995). *al-Muntakhab fī tafsīr al-Qurʾān al-Karīm* (18th ed.). al-Majlis al-Aʿlá lil-Shuʾūn al-Islāmīyah, wa-Muʾassasat al-Ahrām.

al-Mubārak, Muḥammad. (1968). *fiqh al-lughah wa-khaṣāʾiṣ al-ʿArabīyah* (3rd ed.). Dār al-Fikr.

Majmaʿ al-lughah al-ʿArabīyah. (2004). *al-Muʿjam al-Wasīṭ* (4th ed.). Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah.

al-Murādī. (1992). *al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-maʿānī* (Fakhr al-Dīn Qabāwah, wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil, taḥqīq, 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Mqdwr, Aḥmad Muḥammad. (2008). *Mabādiʾ al-lisānīyāt* (3rd ed.). Dār al-Fikr.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.

Wāfī, ʿAlī ʿAbd al-Wāḥid. (2004). *ʿilm al-lughah* (3rd ed.). Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.